

إضرابات أساتذة التربية كمصدر ضغط نفسي لتلاميذ المدارس.

Education teachers strikes as a source of psychological pressure for schools pupils

01 دهمش سميرة، 02 بالقاسمي محمد الأزهر

01 جامعة برج بوعريش (الجزائر)، dehmechesamira@gmail.com

02 جامعة برج بوعريش (الجزائر)، mohammedlazar.belkacemi@univ-bba

ملخص:

"ما ضاع حق وراءه مطالب، ولنا في الاضراب حياة، كرامة الأستاذ خط أحمر، وقوتنا في وحدتنا". كل هذه الشعارات وأكثر تثير الجدل بين الأحقية والتعدي على حقوق التلميذ وتحصيله الدراسي، وهذا كان هدف هذا الموضوع الذي نريد من خلاله إبراز واقع إضراب أساتذة التربية كأحد مصادر الضغوط النفسية للتلميذ ومدى تدني مستواه الدراسي. كلمات مفتاحية: إضراب؛ إضراب أساتذة التربية، الضغط النفسي؛ الضغط النفسي لتلاميذ المدارس.

Summary:

"There is no right lost behind demands, and in the strike we have life, the dignity of the stadium is a red line, and our strength is in our unity." All of these slogans and more raise controversy between eligibility and the infringement of the student's rights and academic achievement, and this was the case The topic through which he wants to show the reality of the teachers' strike as one of the sources of psychological stress for the student and his academic level.

Keywords: strike; Education teachers' strike; psychological pressure; schoolchildren.

* المؤلف المرسل: دهمش سميرة، الإيميل: dehmechesamira@gmail.com

- مقدمة:

تعد الضغوط النفسية التي يعيشها التلاميذ داخل مؤسسات التربية من الموضوعات التي أثارت اهتمام الباحثين والدارسين في علم النفس وعلوم التربية، لإدراكهم لمعاناتهم المتمثلة في التوتر والإحباط، نتيجة الأعباء المتراكمة التي تفوق طاقاتهم وقدراتهم (وقادي وابن خليفة، 2020).

ومن الطبيعي أن الضغوط النفسية لا تنشأ من فراغ، بل هناك دائما ظروف ومواقف، تعتبر مصادر ضاغطة تكون عوامل في حدوثها، وهذا ما دفع العلماء إلى دراسة مصادرها، والعوامل المؤثرة فيها.

وقد أكدنا العمر والدغيم (2007) إلى أن المدرسة تعد أحد أهم مصادر الضغوط النفسية على التلاميذ، فمصادر الضغوط فيها ترتبط عادة بتدني مستوى التحصيل في مواد معينة، وبالعلاقة مع المعلمين أو الأقران والتركيز الزائد على التفوق الأكاديمي والتنافسي والتقييم بناء على نتائج الاختبارات، كما تعد الرغبة في الحصول على درجات كبيرة من مصادر الضغوط النفسية الشائعة لدى التلاميذ (مشري، 2016).

والمدرسة الجزائرية باتت رهينة المشاكل، وأصبحت تعاني احتجاجات وإضرابات مستمرة دون توقف. وإضراب الأساتذة وانقطاعهم عن التعليم اتخذ بعدا آخر، هذا الأخير يعد مشكلة من أصعب المشكلات فهما وتشخيصا وعلاجاً، لأن أسبابه متعددة ومتشابكة وله أبعاد تربوية واجتماعية ونفسية تؤثر بشكل أو بآخر على تحصيل التلميذ (قافي، 2015).

لكنه يبقى الوسيلة الوحيدة بالنسبة لهم لتحسين وضعيتهم المهنية، والحل الأساسي في ظل اتباع سياسة الهروب والتماطل من طرف الوزارة الوصية، فأصبح فعلا عقلانيا وسلاحا في يدهم يستخدمونه للضغط على الجهات المعنية ويجبرونهم على تحقيق مطالبهم، كون الاضراب في المؤسسة التربوية ومستقبل التلاميذ هما نقطة ضعف هذه الجهات.

1- الاضراب عن العمل:

إن الحق في الاحتجاج حق كامل، يتبع بمجموعة من الحقوق أعترف بها دوليا وأعيد تأكيدها في الإعلان المتعلق بالمدافعين عن حقوق الإنسان وتشمل هذه الحقوق حرية التعبير عن

الرأي، وحرية تكوين الجمعيات، وحرية التجمع السلمي، والحقوق النقابية، والحق في الاضراب (جيلاني، 2007).

ويعد الاضراب عنصرا من عناصر الحريات العامة الأساسية، فأصبح بذلك وسيلة للعامل للدفاع عن مصالحه المهنية، ولهذا نجد معظم الدساتير العربية منها أو الغربية تتضمن حق الاضراب كأحد الحقوق الأساسية للفرد.

1-1- مفهوم الاضراب عن العمل:

في البداية يجب أن نرى ما المقصود بالاضراب

لغة: فقد عرف على أنه الكف والإعراض، فيقال أضرب عن الشيء أي كففت وأعرضت عنه. وبالرجوع إلى أصل استخدام كلمة الاضراب نجدها تعود للممارسة العمالية بباريس بغية طلب العمل، أين كان العمال يجتمعون في مكان يسمى "ساحة الاضراب"، وكانت هذه الساحة مكان لتنفيذ عقوبة الإعدام

أما عن المعنى الفقهي للإضراب، فيمكن تعريفه بأنه: اتفاق عدد من العمال أو الموظفين على الإمتناع عن العمل الواجب عليهم بمقتضى القوانين واللوائح، أو عقد العمل، مع التمسك بمزايا الوظيفة العامة (قاي، 2015).

ومن بين الفقهاء نجد: الفقيه جون ريفيرو (j.riviro) الذي يعرف الاضراب بقوله: أن الاضراب بالنسبة

لجماعة معينة (جماعة المضربين) واقعة تؤدي إلى تعليق ممارسة نشاطها المهني، وكذلك نشاطها المدني أو الاجتماعي، مستهدفة تحقيق الحصول على ميزة محددة بواسطة الضغط، الذي يكمن في الغياب عن أداء النشاط على إرادة ذلك الذي في مقدوره إعطاء هذه الميزة المستهدفة. وفي ذات السياق عرفه الفقيه جون روش (j.roche) على أنه توقف منظم وجماعي عن العمل، يتم بناء على قرار تتخذه السلطة المختصة وذلك بهدف تحقيق مطالب محددة (شايب الراس، 2017).

2-1- التكييف القانوني لواقعة الاضراب عن العمل:

تباينت مواقف رجال القانون الوضعي إزاء واقعة الاضراب عن العمل، من حق دستوري يكفله الدستور، إلى جريمة نكراء، يعاقب عليها القانون.

- فقد اعترف دستور فرنسا الصادر عام (1946) صراحة بمشروعية حق الاضراب عن العمل، وأن تكون ممارسة ذلك الحق في إطار التشريعات التي تنظمه.
- وذهب بعض القانونيين، إلى اعتبار الاضراب حق، ولكنه ليس كسائر الحقوق الأخرى، التي تقرر للأفراد تلقائيا، وإنما هو حق خاص.
- وذهب بعض رجال القانون إلى أن الاضراب فسخ للعلاقة التعاقدية من جانب العمال.
- وينبغي الإشارة إلى أن اعتبار الاضراب حق، لم يعترف به إلا عدد قليل من الدول، التي بلغت شأوا بعيدا من التقدم الحضاري، وما زالت أغلبها تستنكر حق الاضراب، ولا تعترف به، وتعتبره وسيلة لتخريب مرافقها العامة، وبث الفوضى في البلاد، بما يهدد استقرار هذه الدول وكيانها ومصالحها.
- ويمكن تلخيص وجهات النظر القانونية الغربية، في أربعة اتجاهات:
- حق مشروع للعامل يقره الدستور، وينظمه القانون.
- فسخ للعلاقة التعاقدية ، حيث يمكن للعامل فسخ العلاقة التعاقدية من جانبه.
- هو حق ذو طبيعة خاصة، يكتسبه العامل ويحتاج إلى تنظيم إداري تشريعي يحكمه.
- هو جريمة، إذا حصل الاضراب بلا تنظيم إداري تشريعي (خضير، 2011)

3-1- التكييف القانوني لواقعة الاضراب عن العمل في القانون الجزائري:

يعتبر الحق في الاضراب من أبرز الصور التي تؤثر على سير المرافق العامة، وحق الموظفين في اللجوء إلى الاضراب للدفاع عن حقوقهم وحماية مصالحهم المهنية والاجتماعية من الحقوق التي أصبحت تحظى باعتراف الدساتير من المادة 54 و 57 على التوالي من التعديلين 1989 و 1996 للجمهورية الجزائرية والقوانين الحديثة في مختلف الدول لا سيما الديمقراطية منها، فقد أقر الدستور الجزائري الاعتراف بحق الاضراب، وتقييد حق الاضراب، وإقرار ممارسته وفي نفس الوقت أن لا يؤثر على ضرورة سير المرافق بصفة دائمة ومنظمة (بركاني، 2009).

4-1- إضرابات أساتذة قطاع التربية في الجزائر:

أصبح قطاع التربية مؤخرا يشهد العديد من الاحتجاجات من طرف الفاعلين التربويين، وعلى رأسهم الأستاذ الذي يعتبر أهم فاعل استراتيجي داخل منظمة التربية والمجتمع ككل. فهو الوسيلة لتحقيق غايات النظام التربوي، وقبل أن يكون ناقلا للمعرفة هو فرد من أفراد المجتمع، يهيمه أمر حاضره ومستقبله ولأن مهنة التعليم تتطلب شروطا ليأدي أصحابها

رسالتهم على أكمل وجه جعلته يبحث باستمرار على آليات ووسائل يعبر بها عن الواقع الذي يعيشه ولعل أقرب وسيلة وجدها لذلك هي الاضراب.

ويعرفه الأساتذة على أنه حق دستوري و وسيلة قانونية، بمعنى إمتناع العمال (الأساتذة) عن تقديم الدروس، و يعتبر الملجأ الأخير للمطالبة بحقوق الأساتذة و رفع مجمل انشغالاتهم إلى الوزارة الوصية، بحيث يكون الاضراب في إطار قانوني، و يكون هناك مجموعة من الإجراءات الواجب إتباعها قبل الخوض في الاضراب و هذا عن طريق نقابات التربية المنتمين إليها، في حال عدم الاستجابة للمطالب المرفوعة من طرف الأساتذة يلجأ إليه كآخر حل (بن سايح، 2019).

1-5 أشكال الاضرابات في قطاع التربية: الاضراب في قطاع التربية يأخذ صورا وأنواعا شتى، كسائر القطاعات الأخرى، فمن صوره:

- الاضراب التقليدي: في هذا الاضراب يتم ترك العمل في مجال التعليم بصورة كاملة، وبمجرد تحقيق أهداف المضربين يتم العدول عن الاضراب والعودة للعمل، وهذا النوع من الاضرابات ذات تأثير كبير واضح على المسيرة التعليمية.

- الاضراب الدائري: في هذا الاضراب لا يتم الانقطاع عن العمل بصورة جماعية، بل يكون بالتناوب بين الاقسام والمديريات والمدارس فمثلا تضرب مدرسة ثم مدرسة أخرى، أو مدرسو مادة معينة، ثم يلهم مدرسو مادة أخرى، وهكذا، وهذا النوع أقل ضررا من الاضراب السابق وتأثيره أخف على المسيرة التعليمية.

- الاضراب القصير والمتكرر: وهذا النوع ما يشهده قطاع التربية في السنوات الأخيرة في الجزائر، هذا النوع من الاضرابات العامل الزمني له دور كبير في تحديد مدة الاضراب ووقته، فعلى سبيل المثال يمكن أن يعلن الاضراب أيام من الأسبوع، كيوم أو يومين وهكذا، ويمكن ان يكون يوم معين من الأسبوع، كأيام الخميس مثلا، وصورة أخرى من صوره ان يكون أثناء اليوم الدراسي، فيكون الاضراب الحصّة الثالثة أو الحصّة الأخيرة أو بعد الاستراحة، ويمكن أن يكون بتواجد المعلمين بالمدرسة أو مغادرتهم المدرسة لحظة مغادرة الطلاب.

- الاضراب البطيء: وهذا النوع من الاضرابات يتمثل بتواجد المعلمين داخل الفصول والموظفين الإداريين في الوزارة داخل أماكن عملهم، بصورة شكلية دون ممارسة أي نوع من التعليم أو أي

عمل بالوزارة فترة زمنية قصيرة، حصة مثلاً أو ساعة يتواجد الموظفون في الوزارة دون عمل، ثم بعد إنقضاء المدة يعود الجميع للعمل، وهذا النوع يعتبر بداية الاضراب التقليدي التي تشل الحركة فيه كل نواحي العمل في الوزارة، فهو كإنذار لتغيير أمر مشروع أو تحقيق أهداف نبيلة وهذا النوع قريب من الاضراب الإعتصامي.

- الاضراب الفجائي: وهذا النوع يتم دون سابق انذار نتيجة طارئ مس التعليم، كإلغاء مقرر دراسي فجأة أو إلغاء حصص التربية الإسلامية أو التقليل منها، أو ادخال مادة علمية تحرم ما أحل الله أو تحلل ما حرم الله، أو تغيير الثوابت، كالتنازل على المقدسات.

- الاضراب التضامني: وهذا النوع من الاضراب يعتبر نصرة لفئة تعاني من هضم لحقوقها أو غير قادرة على المطالبة بحقوقها، وقد تكون هذه الفئة من داخل الوزارة أو خارجها، فعلى سبيل المثال قد يضرب المعلمون في مديرية معينة نتيجة الاستغناء عن خدمات بعض الموظفين بفصلهم فصلاً تعسفياً، وربما يكون الاضراب نتيجة الاحتجاج على واقع يمس الأمة، كالاستهزاء بعلم من أعلام الأمة والتشنيع فيه (قاي، 2015، ص ص 70-71).

1-6- أسباب إضرابات أساتذة قطاع التربية في الجزائر: تكمن أسباب الاضراب في المطالب الأساسية المتعلقة بمراجعة اختلالات القانون الخاص، وإعادة الاعتبار للأساتذة القدامى المقصيين من الترقية، بسبب عدم حصولهم على الشهادات الجامعية، وبما فيهم وضعية أساتذة التعليم التقني للثانويات التقنية، ومنح الجنوب التي مازالت تُحتسب على أساس الأجر القاعدي القديم لما قبل (2008) وهو ما كانت عبرت عنه وزارة التربية الوطنية حين أكدت أن المطالب المرفوعة ليست كلها من صلاحياتها، ما هو على مستواها مستعدة للباحث فيه مع الشركاء الاجتماعيين، وما هو على مستويات حكومية أخرى ستسعى لإحالاته عليها، ويجب أن يمنح لها الوقت في ذلك، وهذا هو ما عبر عنه ضمنياً مدير ديوان وزير التربية الوطنية عبد المجيد هدواس، حين قال أن وزارة التربية ليست مستعدة لمراجعة القانون الخاص قبل أن يشرع في تطبيقه، فاختلالاته ستظهر بعد تطبيقه، والقانون الخاص بعمال التربية هو القانون الوحيد الذي تمت مراجعته قبل انقضاء سنة عن صدوره .

وحسب ما هو معلوم فإن الاختلالات التي تضمنها هذا القانون المعدل والمتمم هي أهم مطلب لدى الأغلبية الساحقة من شرائح عمال القطاع، وفي مقدمتهم من أسمتهم الوظيفة

العمومية في حكومة الوزير الأول أحمد أويحي ب"الآلين إلى الزوال"، وهم أساتذة التعليم التقني للثانويات الفنية، ومعلمي المدارس الابتدائية، وأساتذة التعليم المتوسط، وهذه الشرائح الثلاث وغيرها من عمال القطاع اعتبروا هذه التسمية إهانة كبيرة لهم وللمهام التربوية النبيلة التي لفتوها لتلاميذهم على مدى أزيد من 20 سنة (قافي، 2015).

7-1- المجلس الوطني المستقل لمستخدمي التدريس للقطاع ثلاثي الأطوار للتربية (CNAPESTE): نضال- مدرسة - مواطنة هو شعار "الكنابيسست" هي نقابة مطلبية، وقد تأسست بعد سلسلة من الاضرابات في صفوف أساتذة التعليم الثانوي، وقد بدأت هذه الاضرابات منذ أكتوبر 2003، هذه الاضرابات كانت بمثابة ميلاد نقابة مستقلة تخص أساتذة التعليم الثانوي والتقني، ومنذ هذا التاريخ أصبحت تنشط في العمل النقابي، ولم تمنح الاعتماد إلا بعد أربع سنوات من الاضراب، حيث أصبحت "النقابة معتمدة منذ 10 جويلية 2007، وعند تأسيسها كانت تسمى المجلس الوطني المستقل لأساتذة التعليم الثانوي والتقني، في سنة 2014 تقرر توسيع النقابة للأطوار الأخرى إضافة إلى التعليم الثانوي، أصبحت تشمل الطور الابتدائي، والمتوسط.

باعتبار أن هذه النقابة هي نقابة مطلبية فإن أهدافها هي:

- الدفاع عن المصالح المادية والمهنية والاجتماعية للأساتذة في كل الاطوار الثلاث.

- تحسين الوسائل والظروف البيداغوجية.

- المساهمة في تحسين ظروف الحياة وظروف العمل في مؤسسات التعليم.

- ترقية التكوين النقابي ونشر ثقافة قانونية متعلقة بعلاقات العمل (حسني، 2016، ص 92)

2-الضغوط النفسية:

الضغوط النفسية تعبر عن حالة من الخطر تهدد الإنسان، كما تشير إلى المعوقات التي تعترض سبيله في إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية، حيث تختلف حدتها وشدها ومسبباتها من شخص لآخر.

1-2- مفهوم الضغوط النفسية: رغم اهتمام كثير من العلماء منذ أواخر القرن الثامن عشر من القرن الماضي وحتى الآن بمفهوم الضغط النفسي وتفسيره وتعريفه وتحديد مسبباته، إلا أن مفهوم الضغط النفسي لا يزال من المفاهيم التي يكتنفها الغموض، شأنه في ذلك شأن الكثير من المفاهيم السيكلوجية والتربوية، وذلك لارتباطه بميادين نظرية مختلفة، وارتباطه بمفاهيم

عديدة أخرى كالقلق والإحباط والشعور بالصراع، الأمر الذي أدى إلى صعوبة توصل الباحثين إلى اتفاق محدد حول هذا المفهوم.

يعرفه "سيلي" (1975) بأنه الاستجابة الغير محددة الصادرة من الإنسان لأي منير أو طلب يوجه نحوه .

ويعرفه "لازروس" بأنه مجموعة من المثيرات التي يتعرض لها الفرد بالإضافة على الاستجابات المترتبة عليها وكذلك تقدير الفرد لمستوى الخطر وأساليب التكيف مع الضغط والدفاعات النفسية التي يستخدمها الفرد في مثل هذه الظروف (وقادي وبن خليفة، 2020، ص 21).

2-2- أسباب ومصادر الضغط النفسي: يحدد كل من "لونج" و"يلمز" مصادر الضغوط (1982) إلى ما يلي:

- الضغوط الفيزيولوجية: وتتمثل في ضغوط الغلاف الجوي، الحرارة، البرودة، ونقص الموارد الطبيعية إضافة إلى الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين.

- لضغوط الاجتماعية النفسية: تنطوي على متغيرات عديدة داخل الأسرة، وتسمى بالضغوط الأسرية وتتمثل في الخلافات الأسرية بين أفراد الأسرة، الطلاق، تناقض القيم، صراع الأجيال، فقدان شخص عزيز.

- الضغوط المادية والاقتصادية: تتمثل في انخفاض الدخل والفقر وانتشار البطالة، إضافة إلى التفاوت الطبقي وما ينتج عنه من صراعات، وانخفاض معدل الإنتاج بالمقارنة مع معدل استهلاك الأفراد (وقادي وبن خليفة، 2020).

2-3- الضغوط النفسية لتلاميذ المدارس: إن مصطلح الضغط المدرسي مصطلح حديث النشأة في علم النفس عموماً وعلم النفس التربوي خصوصاً، وهو التوتر والضييق الذي يتعرض له التلميذ داخل المدرسة بعد أن أصبح التلاميذ يعيشون عدة صراعات داخل المؤسسات التربوية، ونجد أن هناك تعريفات عدة، كل منها يعبر عن رأي صاحبه وسوف نعرض أهمها فيما يلي:

يعرف "لطفی عبد الباسط إبراهيم" "الضغط المدرسي" بأنه: ظاهرة سيكولوجية متعددة

الأبعاد تنتج

عن مختلف العلاقات النفسية الاجتماعية والظروف البيئية التي يتفاعل معها التلميذ ويدركها على أنها مصدر للتوتر والقلق.

ويعرفه " طه عبد العظيم حسين " بكونه حالة من عدم التوازن تنشأ لدى التلميذ عندما يقارن بين المواقف البيئية التي يتعرض لها وبين ما يملك من إمكانيات ومصادر شخصية واجتماعية ويصاحب تلك الحالة أعراض فيزيولوجية نفسية وسلوكية سلبية (بوطاس وكحلي، 2016، ص 10).

وتعرفه " زينب بدوي " (2002) بكونه مشكلات تنبع من بيئة التلميذ الخارجية أسرية، كانت أم مدرسية تنشأ نتيجة لعدم مقدرة التلميذ مواجهتها (بن ويس، 2019، ص 16).

4-2- مصادر الضغوط النفسية لتلاميذ المدرس:

- مصادر داخلية: وتشمل مجموعة المتغيرات النفسية الداخلية التي يدركها التلميذ وتسبب له توتر وقلق، فقد تشكل قدرات التلميذ المعرفية ومهاراته ومعتقداته وتوقعاته وأهدافه المستقبلية وحاجته إلى المساندة والدعم الاجتماعي تمثل جميعها أو بعضها مصادر للضغط النفسي وتؤثر بصورة ما على أداء وسلوك التلميذ.

- مصادر خارجية: وتشمل مجموعة المتغيرات التي تحيط بالتلميذ ويتفاعل معها ويدركها على أنها مصدر للضغط النفسي، وتؤثر على حالته الانفعالية والمعرفية، وتنقسم هذه المجموعة من المصادر إلى مجموعتين فرعيتين هما:

- ضغوط البيئة المدرسية: وهي كل العوامل المادية والا مادية داخل حيز المدرسة والتي يتفاعل معها التلميذ خلال يومه الدراسي.

- ضغوط البيئة الاجتماعية: وتتمثل في مجموعة العوامل النفس اجتماعية خارج حيز المدرسة ولها بعض الانعكاسات على أدائه (مشري، 2016، ص 10).

5-2- استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لتلاميذ المدارس: من بين الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها مع التلاميذ لمواجهة الضغوط النفسية المدرسية هي:

- الاسترخاء، تمارين الاسترخاء والتنفس العميق.

- التحدث مع الأصدقاء.

- تنظيم التلميذ لوقته واعطاء وقت أكثر للدراسة مع المروحة بين العمل والترفيه عن النفس.

- التعامل بإيجابية مع الآخرين والتفاعل المستمر.
- النوم الكافي والابتعاد عن المنبهات.
- الاهتمام بتناول وجبات الطعام بشكل جيد.
- تعلم كيفية التعامل مع ضغوط النفسي الناجمة عن الاختبارات المدرسية (بن ويس، 2019، ص 22).

3-أثر إضرابات أساتذة التربية على نفسية تلاميذ المدرسة الجزائرية: يحظى قطاع التعليم العام في الجزائر بثاني أكبر ميزانية حكومية بعد وزارة الدفاع، حيث بلغت العام الجاري 709.558 مليارات دينار (ما يعادل 5.98 مليارات دولار)، وتتبنى الدولة دستوريا مبدئي مجانية التعليم وديمقراطيته. ويشغل القطاع أزيد من 750 ألف موظف في جميع التخصصات، يتوزعون على 28 ألف مؤسسة، 70% منها ابتدائيات، للإشراف على تسعة ملايين ومئة ألف تلميذ. ورغم الإنفاق الهائل، فإن القطاع ظل مضطربا بسبب المشاكل المتراكمة التي يشتكيها المعلمون، مما جعله مسرحا لإضرابات مزمنة أثقلت كاهل الطلاب وأولياءهم (حذاقة، 2016).

أعنف إضراب شل قطاع التربية منذ سنة (2003) الاضراب الوطني الشامل الذي انطلق يوم 08 نوفمبر 2009 واستمر 24 يوما وكانت نسبة الاستجابة فيه 90 بالمائة، وضراب آخر شامل في 24 فيفري 2010 كانت مدته أسبوع وتم تجديده لأسبوع آخر، لكن قامت الوزارة بتوجيه تهديدات صريحة بتوقيفه وإلا سلطت عقوبات على المضربين، فسارعت النقابات إلى وقف هذا الاضراب دون تحقيق أي من المطالب، والتي تضم رفع الأجور لمواجهة الارتفاع الكبير في الأسعار، وإتاحة مناصب مالية جديدة لتوظيف خريجي المدارس العليا للأساتذة بهدف رفع العبء الحالي عن المعلمين، ومناقشة حصص سكن المعلمين باعتبارها وسيلة ضرورية تضمن استقرارهم.

كما تضم المطالب المرفوعة إلى الحكومة مراجعة نظام الخدمات الاجتماعية وطب العمل، فضلا عن منحة تعويض المنطقة ومراجعة نظام التقاعد واعتبار التعليم من المهن الشاقة، والسماح للمعلمين بالاستفادة من التقاعد النسبي دون إكمال معدل 32 سنة عمل التي يفرضها قانون العمل في الجزائر. بعد توقف الاحتجاج لمدة سنة كاملة يستأنف الاضراب مرة أخرى في 21 أفريل 2011 ليتم تعليقه بالنظر إلى الإتفاق الموقع من طرف وزارة التربية والنقابات المستقلة نظرا

لتحقيق كل المطالب في محضر سجل بتاريخ 25 أفريل 2011. لكن مع دخول السنة الدراسية 2012/2011 هددت النقابات مرة أخرى بإضراب جديد بنفس المطالب وازيد منها (موساوي و كوبيي، 2017، ص ص 338-339). وتستمر الاضرابات المدرسية إلى يومنا هذا، فقد هدد المجلس في بداية الموسم الحالي (2021/2022) بتصعيد الموقف الاحتجاجي في حال لم تستجب السلطات للمطالب المرفوعة وأكد أنه سيلجأ الى تنظيم إضرابات واعتصامات للأساتذة ومقاطعة إدارية عبر كامل التراب الوطني.

لينفذ وعيده يوم 8/نوفمبر/2021 بإضراب شل كل مؤسسات التربية مدة يومين لكل أسبوع مع مقاطعة إدارية بسبب عدم استجابة وزارة التربية لمطالبها، معلنة في بيان لها أن نسبة المشاركة في اليوم الأول من الاضراب بلغت 79 بالمائة في الطور الثانوي، و55 بالمائة في مؤسسات التعليم المتوسط (عثمان، 2021). في مقابل ذلك، تجد الحكومة نفسها عاجزة عن الاستجابة لمطالب المحتجين في ظل تردي الوضع الاقتصادي للبلاد.

وتحقيق المطالب المهنية للأساتذ لن يحد من ظاهرة الاضراب، لأن المجتمع في ديناميكية مستمرة والتحول التي يشهدها المجتمع الجزائري من ارتفاع القدرة الشرائية وغلاء المعيشة جعل الحقوق المهنية تتماشى مع تلك التحولات (موساوي و كوبيي، 2017).

حذر مختصون في البيداغوجيا من النتائج السلبية للإضراب المستمر الذي يشنه أساتذة التعليم في كل مرة دون فائدة على مستقل التلاميذ، معتبرين في هذا الإطار الدروس الإضافية التي سيتم برمجةها لتدارك التأخر المسجل بمثابة حشو للتلاميذ، وستضاعف من معاناتهم بسبب الحجم الساعي وكثافة البرامج التعليمية.

ومن الناحية البيداغوجية يستحيل استدراك الدروس المتخلفة كما أنه حل غير بيداغوجي، مضافاً أن هؤلاء التلاميذ لديهم ما يكفي من الضغوط بسبب الحجم الساعي وكثافة البرامج المقدمة. وأضاف ذات المختص إن تلك الدروس الإضافية تضاعف الضغط على التلاميذ وغالبا ما يصعب استئناف الدروس بعد توقف لعدة أيام بسبب الاضراب (رفيقة، 2014).

إن التوقف الفجائي للتلميذ بسبب الاضراب هو دخول التلميذ في اضطراب نفسي، سببه الخوف من الفشل وعدم القدرة على مواصلة الدروس بنفس الوتيرة التي بدأ بها، ما يؤثر سلباً على تحصيله المعرفي ويحصر تفكيره في الطريقة التي سيكمل بها البرنامج الدراسي، لأن أقسام

الامتحانات مرتبطة بتواريخ محددة. وأشارت السيدة زهرة (أخصائية في علم النفس) أن نفسية التلاميذ سيئة جداً، مشيرة إلى ضرورة عرض التلاميذ على أخصائيين نفسانيين قبل الامتحانات، كما أوضحت أنه ليس من الحق حرمان المنتسبين للمنظومة التربوية من الأدوات المتاحة لهم للمطالبة بحقوقهم المادية، لكن من دون أن يؤثر ذلك على حقوق التلاميذ والتزامهم الأخلاقي اتجاههم، مؤكدة على أن التلاميذ أمانة في أعناقهم ويجب أن يوفوهم حقهم في ساعاتهم الدراسية المقررة، مشيرة إلى أن ضياع يوم دراسي واحد سيؤثر سلباً على البرنامج السنوي وخاصة المقبلين على امتحانات مصيرية، فما بالك لو استمر الاضراب أكثر، فضلاً عن التأثيرات النفسية الأخرى على التلاميذ (قافي، 2015).

كذلك ستهتز صورة المعلم القدوة في ذهن التلميذ، لأنه يراه في المرتبة الثانية بعد والديه بل في بعض الأحيان يكون قبلهما، خاصة وأنه منذ أن وعى الحياة وهو يسمع الأبيات الشعرية التي تقول: "قم للمعلم وفه التبجيلا... كاد المعلم أن يكون رسولا" ما يجعله يعيش أحاسيس تجاه المعلم لا يعرفها قد تنتهي في الأخير بمحو الصورة الجميلة له وتعويضها بشخص يأتي إلى المدرسة من أجل الراتب لا أكثر ولا أقل، ما يحدث شرخاً كبيراً في العلاقة النفسية التي اعتبرها ميثاقاً أخلاقياً بين التلميذ والمعلم وستكون عواقبه وخيمة على التحصيل المعرفي للتلميذ في مختلف المستويات التعليمية بخلق مشاكل جديدة في سلوك المتدريس .

إن علاقة الثقة التي تربط المعلم بالتلميذ والأولياء مهمة، وبدل إضعافها بالإضرابات ومختلف السلوكيات التي لا تليق بالمعلم، يجب أن تعزز وتقوى، لأنها عامل مهم في نجاح المتدريس في مختلف الأطوار الدراسية (فتيحة.ك، 2016). أيضاً تخيل معي تلميذ يخرج من المدرسة على الساعة الخامسة والنصف مساءً، ليدخل المنزل في السادسة إلا ربع، يغير ملابسه ويتجه مباشرة إلى الدروس الخصوصية إلى وقت متأخر من الليل يرجع يتناول وجبة العشاء وينام لينهض مبكراً ويبدأ يومه بنفس الوتيرة.

هذا الصراع المستمر منذ سنوات في قطاع التربية أدى إلى هروب جماعي للتلاميذ نحو الدروس الخصوصية التي تقدم في البيوت والأقبية بأسعار خيالية، فبين مؤيد للإضراب ومعارض له، يفضل التلاميذ وأولياؤهم الاستعانة بالدروس الخصوصية حتى يتفادوا الفشل. ولم يعد الأساتذة يجدون أي حرج في الجهر بممارستهم للدروس الخصوصية، حيث الطلب عليها أكبر من

العرض، بالرغم من دخول أشخاص في مجالات مهنية أخرى مثل الهندسة والطب والمحاماة على نفس الخط، وحتى الطلبة الجامعيين ومن أصحاب مستوى النهائي، صاروا يمارسون هذه المهنة الممنوعة في ظاهرها والمباحة من طرف الجميع، بدليل أن الطمأنينة التي يشعر بها ممارسوها تكمن في نوعية الزبائن الذين يقدمون لهم الممنوع، إذ أن كل الولاية و مديري التربية وحتى الوزراء وكبار المسؤولين، يضحون لهاته المدارس أبناءهم بحثا عن مستوى أعلى، بحجة أن مستوى التعليم العمومي إنهار تماما منذ سنوات. إضافة إلى الإضراب قررت نقابة عمال التربية اعتماد أسلوب المقاطعة الإدارية كأسلوب احتجاجي جديد من أجل تصعيد الضغط على الإدارة، فاتسعت رقعة المقاطعة الإدارية عبر مختلف ولايات الوطن. وبناء على نقابة "الكتابست" فإنه يقصد بالمقاطعة الإدارية عدم مسك دفاتر النصوص وعدم ملء كشوف النقاط أو تسليمها وعدم تسليم أوراق الاختبارات للإدارة، كذلك الوثائق الخاصة بعمليات سير البرنامج السنوي وعدم ملء الوثائق الخاصة بنسبة التقدم في البرامج. في حين أشارت مصادر "الشروق" أن مديري المؤسسات التعليمية قد وجدوا أنفسهم في مأزق، بسبب القرار الأخير الذي اتخذته نقابة "الكتابست" والقاضي بمقاطعة الأعمال الإدارية، بامتناع الأساتذة عن ملء وصب علامات الفروض والاختبارات الفصلية في كشوف نقاط التلاميذ.

تسبب هذا القرار في تدمير واستياء مديري المؤسسات التربوية، والذين اضطروا إلى تأجيل تسليم كشوف النقاط للأولياء في التاريخ الذي حددته الوصاية وهو 16 ديسمبر 2022 الجاري خاصة أن وزارة التربية الوطنية قد أعلنت عن فتحها للأرضية الرقمية بدءا من هذا التاريخ لتمكين الأولياء من التعرف على نتائج أبنائهم رقميا عبر النظام المعلوماتي، إذ سيجدون صعوبة في استكمال العملية، على اعتبار أنه لا يمكن تسليم كشف نقاط بخانات فارغة دون علامات ولا ملاحظات، في حين سيحرم الأولياء أيضا من التعرف على نتائج أبنائهم رقميا عبر الفضاء المخصص لهم.

وفي نفس السياق، أشارت تقارير المفتشين إلى أن تلاميذ الطورين الثانوي والمتوسط قد تحصلوا على علامات ضعيفة في اختبارات الفصل الدراسي الأول من السنة الدراسية الجارية، خاصة في مواد الرياضيات والعلوم الفيزيائية والفلسفة والعلوم الاجتماعية "تاريخ وجغرافيا"، برغم أن الأسئلة قد وردت في متناول جميع التلاميذ (قوادري، 2021).

وعلقت عديد المؤسسات إعلانات على بواباتها اعتذرت فيها لأولياء التلاميذ، عن تسليم كشوف النقاط، مبررة ذلك بتعذر انعقاد مجالس الأقسام واستخراج الكشوف بعد مقاطعة الأساتذة لعملية صب النقاط (الشروق، 2022). استمرار القبضة الحديدية بين النقابة ووزارة التربية، أثر على الحالة النفسية للتلاميذ وعلى تحصيلهم العلمي والسنة الدراسية بشكل عام. إلى متى يبقى التلميذ رهن خلافات ومشاكل قائمة بين النقابات والحكومة، هناك بعض المشاكل تتكرر كل عام دون أن يوجد لها حل، وبهذه الصورة سيعيش الأولياء على أعصابهم بسبب القلق على مستقبل أبنائهم فالمتضرر الأول والأخير هو التلميذ، بغض النظر عن مشروعية الاضراب.

4- إضراب أساتذة التربية في ثانوية المجاهد أحمد الغازي بالمسيلة:

ثانوية المجاهد أحمد الغازي هي مؤسسة عمومية تربوية ذات الشخصية المعنوية والاستقلالية المالية أنشأت تحت إسم ثانوية حي(608) مسكن نوع 300/1000، النظام نصف داخلي، تقع الثانوية بحي(608) مسكن ببلدية المسيلة، دائرة المسيلة، ولاية المسيلة. يدرس بهذه المؤسسة(499) تلميذ، ويتكون الطاقم التربوي من(50) أستاذ، والطاقم الإداري(32) موظف.

شهدت ثانوية المجاهد أحمد الغازي يوم الإثنين 8 نوفمبر 2021 إضراب شامل، بصيغة متجددة أسبوعيا لمدة يومين ككل مؤسسات التربية في كامل التراب الوطني. نظم تحت لواء المجلس الوطني المستقل لمستخدمي التدريس للقطاع ثلاثي الأطوار للتربية (الكتابست) من أجل تحقيق المطالب المشروعة، مصحوب بمقاطعة إدارية رفض صب نقاط التلاميذ(نقاط التقييم المستمر- نقاط الفروض- نقاط الامتحانات)، رفض مسك دفتر النصوص، ورفض الإجابة عن أي استفسار(التغيب- التأخر) من قبل الإدارة.

وقد عرف الاضراب استجابة واسعة من قبل أساتذة الثانوية عدى فئة قليلة ترى بأن الاضراب إتخذ بعدا آخر، ومثالا على ذلك أساتذة في مادة الاجتماعيات والتي بررت عدم استجابتها للإضراب المنظم من قبل المجلس بنقاط أهمها:

- أولا لست تحت أي لواء نقابي منذ(03) سنوات.
- وظيفتي هي غرس مبادئ وأخلاق وقيم قبل نقل المعلومات والأفكار للتلاميذ لذلك لا يجب أن أطالب التلميذ بالإستقامة وأنا عكسه.

- ضميمري المهني لا يسمح لي أن أساوم على مصير التلاميذ خاصة القسم النهائي.
- الحرص على إكمال البرنامج الدراسي الخاص بالمادة في الوقت المناسب.
- تغلبت عليا عاطفة الأمومة فأنا أم لا أتمنى أن يكون مصير أولادي هكذا في بلادي (وختمت كما تدين تدان).

من جهة كان هناك إضراب من نوع آخر له أسبابه الخاصة ومطالبه، بطريقة غير شرعية الموازاة مع الاضراب المنظم تحت لواء المجلس. بعد الدخول المدرسي لموسم (2022/2021) ونظرا للوضعية الصحية الراهنة ومن أجل السلامة والوقاية من فيروس كورونا في الوسط المدرسي وللمحافظة على سلامة التلاميذ تقسم الإدارة تلاميذ الثانوية إلى أفواج كل فوج بين 20 و24 تلميذا مثل ما حدث في كل مؤسسات القطاع وتبعا للقرار الوزاري الصادر عن وزير التربية لهذا الموسم وهو العمل بنظام التفويج. كان التقسيم عادلا بين جميع الأساتذة وكانت بداية التدريس عادية بداية الموسم الدراسي للجميع، عدى أساتذة الشريعة بحكم العدد القليل في الثانوية وهو (02) كانت لهم حصة الأسد فكان نصيب كل منهم (30) فوج للأسبوع الواحد ما رفع استيائهم وشكواهم على عدم القدرة على استيعاب هذا الكم الهائل من الافواج والدخول في احتجاج مع إدارة الثانوية، كان سببا كافي للدخول في إضراب. في حين احتج كل من الأستاذين ورفضوا التدريس لمدة شهر كامل تسبب هذا في خصم كامل للراتب الشهري، أدى إلى تعاطف كبير من قبل الزملاء على هضم حقوقهم وعدم القدرة على المطالبة بها خاصة لأن الاضراب كان بطريقة غير شرعية، فكان إضراب تضامني من قبل جميع الأساتذة في المؤسسة، أدى إلى تدخل مديرية التربية لولاية المسيلة لاتخاذ الاجراءات المناسبة قبل تفاقم الوضع.

1-4- نتائج إضرابات الأساتذة في ثانوية المجاهد أحمد الغازي بالمسيلة:

- توظيف أستاذ جديد لمادة الشريعة الإسلامية.
- تحويل مدير ثانوية المجاهد أحمد الغازي بالمسيلة إلى ثانوية جربوع الحاج بلدية الشلال بالمسيلة.

- عدد قليل من الأساتذة من قاموا بتصحيح العلامات رفقة التلاميذ.
- علامات ضعيفة وتراجع في المستوى في الفصل الأول من السنة الدراسية.
- رفض التلاميذ إعلام أوليائهم بالنقاط خوفا من العقاب ما ترك الأولياء في حيرة.

- تدمير التلاميذ وأولياء الأمور لعدم صب نقاط الفصل الأول ومعرفة معدلات الفصل.
 - تشتت ذهني وحيرة انتابت العديد من التلاميذ لعدم معرفة المستوى المتحصل عليه وأي معدل يجب العمل عليه حتى يستطيع الانتقال.
 - يتساءل التلاميذ هل سيتم تخفيض معدلات الانتقال للسنة الموالية؟
 - يوجد فروق في تأثير الاضراب على التلاميذ حيث بدى تأثير الاضراب على تلاميذ السنة الأولى والثانية بحكم الانتقال إلى السنة الموالية أكثر من تأثيره على تلاميذ القسم النهائي (بكالوريا).
- خاتمة:

قطاع التربية قطاع مصيري تأسس عليه نجاة كل القطاعات الأخرى لذلك لا يجب إقحامه في أي إطار كان وبالأخص الإطار السياسي، ولا يجب أن يخضع للمساومة والمزايدة أو الصراعات العقيمة.

غاية التعليم واضحة هي تكوين وتأهيل فرد الغد فرد المستقبل من أجل مجتمع نظيف نشط صالح لانبعث حقيقي مساعدا على عملية التواصل والتكامل والتوافق، يجب إعادة النظر واقتراح توجهات عامة حول إصلاح المنظومة التربوية والتكوينية وفتح باب الحوار للوصول إلى بر الأمان.

قائمة المراجع:

- الشروق. (10 جانفي، 2022). تم الاسترداد من <https://echouroukonline.com>
- الموعد اليومي. (18 مارس، 2018). تم الاسترداد من <https://elmaouid.dz>
- انصاف وقادي، و دلال بن خليفة. (2020). الضغوط النفسية المدرسية وعلاقتها بجودة الحياة لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي.
- ايمان بن سايج. (2019). تصورات أساتذة الطور الثانوي للإضراب: دراسة ميدانية بمدينة مستغانم. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم.
- جيغل الجديدة. (8 نوفمبر، 2021). تم الاسترداد من <https://jijeleljadida.dz>

- حياة شايب الراس. (2017). حق الاضراب في القانون الجزائري. مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي، تخصص قانون الأعمال، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة.
- رفيقة. (2014). مختصون بيداغوجيون يحذرون من الآثار السلبية للإضراب على التلاميذ. صوت الاحرار.
- سلاف مشري. (2016). الضغط النفسي في المجال المدرسي: المفهوم والمصادر واستراتيجيات المواجهة. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية جامعة بابل، العدد/29.
- شوقي بركاني. (2009). الاضراب في الوظيفة العمومي. مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير، تخصص قانون الإدارة، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي.
- عبد الحكيم حذاقة. (2016). إضرابات التعليم في الجزائر.
- عبد الواحد حسني. (2016). النقابة وقيم المواطنة مقارنة سوسيولوجية لنقابة الكنايست: المجلس الولائي لعين تموشنت نموذجاً. مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص علم اجتماع سياسي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة-وهران.
- فاطمة موساوي، و معاشو جيلاني كوبيي. (2017). الاضرابات العمالية في المؤسسات التربوية بين المطالب والتحقيق: الاستاذ الثانوي نموذجاً. مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية. مجلد رقم 8/ عدد 1 جوان 2017.
- فتيحة بن ويس. (2019). الضغوط النفسية المدرسية: لدى عينة من تلاميذ الثانوي المقبلين على إمتحان البكالوريا. مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تكنولوجيا التربية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الطاهر مولاي- سعيدة.
- فتيحة.ك. (2016). تلاميذ يعيشون كوابيس الانقطاع عن الدراسة. الشعب. تم الاسترداد من <https://www.ech-chaab.com>
- لحياني عثمان. (9 نوفمبر، 2021). اضراب جديد شل المؤسسات التعليمية في الجزائر. العربي الجديد. تم الاسترداد من <https://www.alaraby.co.uk>

- ليلى.ك. (18 مارس، 2018). البلاد. تم الاسترداد من <https://www.elbilad.net>
- مريم قاي. (2015). اضرابات الاساتذة وتأثيره على التحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي: دراسة ميدانية بثنائوي عبد الله بن مسعود وصالح الدين الايوبي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة.
- منير عبد الله خضير. (2011). اضراب العمال عن العمل: تعريفه تكييفه القانوني أنواعه وأحكامه الشرعية.
- نشيدة قوادري. (8 نوفمبر، 2021). الشروق. تم الاسترداد من <https://www.echouroukonline.com>
- هدى بوطاس، و سجية كحلي. (2016). الضغوط النفسية وتأثيرها على التحصيل الدراسي لدى طلبة البكالوريا: دراسة ميدانية على عينة من الطلبة المعيدين بثنائية الكندي- جيجل. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل.
- هينا جيلاني. (2007). تعزيز حقوق الانسان وحمايته، مسائل حقوق الإنسان. الجمعية العامة للأمم المتحدة. الدورة الثانية والستون.